الملامح العامة للأحوال السياسية في العصر النبوي بعد الهجرة

(١-١٣هـ /٦٢٢-٦٣٤م)

General features of political conditions in the Prophetic era after the migration (1-13 AH / 622-634 AD)

إعداد

د. عبد الله بن عثمان الخراشي

Dr. Abdullah Othman Al-Kharashi

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/ajahs.2025.404407

استلام البحث	**٢٦ / ٩ / ٢٠٢٤**
قبول البحث	**٢٨ / ١٠ / ٢٠٢٤**

الخراشي، عبد الله بن عثمان (٢٠٢٥). الملامح العامة للأحوال السياسية في العصر النبوي بعد الهجرة (١-١٣هـ /٦٢٢-٦٣٤م). ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ١١٣ – ١٤٠.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الملامح العامة للأحوال السياسية في العصر النبوي بعد الهجرة (١-١٣هـ/٦٢٢-٦٣٤م)

المستخلص:

كانت بعثة النبي ﷺ نقطة تحول كبيرة في تاريخ الجزيرة العربية، وذلك لما ترتب عليها من تحولات فكرية وسياسية تمخضت عن قيام دولة مكتملة الأركان، وكانت منطلق التوسع فيما بعد حيث تشكلت الدولة الإسلامية الكبرى التي تعاقب على حكمها أفراد وأسر عبر التاريخ. هذا البحث يناقش ملامح التحولات السياسية في الجزيرة العربية بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة واستقراره بها، وقد برزت هذه التحولات من خلال أربعة محاور أولها: مراحل قيام الدولة وتشكل السلطة السياسية بعد الهجرة إلى المدينة وقد بدأت مؤشراتها في العهد المكي، والثاني: مرحلة توحيد الكيانات المتفرقة من القبائل البادية والحاضرة، وإخضاعها لسلطة الدولة، والمحور الثالث تشكل النظم والتشريعات السياسية وتطبيقاتها في المدينة بعد قيام الدولة واستقرار السلطة بيد النبي ﷺ ، والمحور الأخير عن بناء العلاقات الخارجية مع القوى المجاورة من خلال الرسائل التي كان النبي ﷺ يبعثها للرؤساء والملوك.

الكلمات المفتاحية: هجرة – دولة – سلطة – معاهدة – تشريع

Abstract:

The mission of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, was a major turning point in the history of the Arabian Peninsula, due to the intellectual and political transformations it entailed that resulted in the establishment of a fully-fledged state, and it was the starting point for later expansion. Where the great Islamic state was formed, under whose rule individuals and families were punished throughout history .This research discusses the features of the political transformations in the Arabian Peninsula after the migration of the Prophet, peace and blessings be upon him, to Medina and his settlement there. These transformations emerged through four axes, the first of which is: the stages of the establishment of the state and the formation of political authority after the migration to Medina, and its indicators began in the Meccan era, and the second: the stage of unification. The scattered entities of the desert and urban tribes, and their subjection to the authority of the state. The third axis is the formation of political systems and

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

legislation and their applications in Medina after the establishment of the state and the stability of authority in the hands of the Prophet, peace and blessings of God be upon him. The final axis is about building foreign relations with neighboring powers through the messages that the Prophet, peace and blessings of God be upon him, sent to presidents and kings.

Keywords: immigration - state - authority - treaty - legislation

مقدمة:

كانت بعثة النبي ﷺ نقطة تحول كبيرة في تاريخ الجزيرة العربية وذلك لما ترتب عليها من تحولات فكرية وسياسية تمخضت عن قيام دولة مكتملة الأركان، وكانت منطلق التوسع فيما بعد حيث تشكلت الدولة الإسلامية الكبرى التي تعاقب على حكمها أفراد وأسر. في هذا البحث سنناقش ملامح التحولات السياسية في الجزيرة العربية بعد هجرة النبيﷺإلى المدينة واستقراره بها.

والواقع أن ملامح التحولات السياسية ولدت مع بعثة النبي ﷺ كون البعثة تعني التحرر من القيود الفكرية الجاهلية والفكر هو مقدمة التحول السياسي، كما أن البعثة النبوية تعني ميلاد سلطة سياسية جديدة اقترنت بالنبوة، ثم توسع مفهوم السلطة في العهد المكي حين أذعن كل من أسلم في هذه الفترة لسلطة النبي ﷺ ، وبلغت السلطة أوجها عند بيعة العقبة الثانية ومبايعة من أسلم من رؤوس من أهل يثرب -أوسها وخزرجها – النبي ﷺ على السمع والطاعة والنصرة وتعد هذه البيعة أول مراحل تأسيس الدولة الإسلامية النبوية.

ومع تطور الأحداث بدأت تظهر ملامح التحول السياسي على أرض الواقع من خلال قيام الدولة واكتمال أركانها - الأرض والشعب والسلطة والدستور - وتشكل السلطة السياسية النبوية وخضوع أهل يثرب لها بمختلف طوائفهم بمن فيهم اليهود، ثم تلتها مرحلة توحيد الكيانات المتفرقة وإخضاعها سياسياً وعسكرياً لسلطة الدولة، ثم تشكل النظم والتشريعات السياسية، وبناء العلاقات الخارجية مع القوى المجاورة.

ومن هنا جاءت فكرة البحث لعرض هذه التحولات من خلال تتبع الأحداث في سياقها التاريخي بالاعتماد على ماتمدنا به المصادر من معلومات عن تطورات تلك المرحلة. بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة واستقراره بها، أصبحت المدينة دار هجرة، واستقطبت المهاجرين من مسلمي قريش ومن سائر القبائل، وبدأت تظهر بشكل أكبر ومتسارع ملامح التحولات السياسية **وسنشير لأهم هذه الملامح وفق أربعة محاور رئيسة وهي:**

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أولا: قيام الدولة الإسلامية وترسخ مفهوم السلطة .
ثانياً: توحيد كيانات الجزيرة العربية .
ثالثاً: تشكل النظم والتشريعات السياسية .
رابعاً: بناء العلاقات الخارجية .

أولا: قيام الدولة الإسلامية وترسخ مفهوم السلطة :

مرت فترة البعثة النبوية بمرحلتين ميز بينهما أهل السير والمغازي الأولى أطلق على الأولى العهد المكي واستمر ثلاثة عشر عاماً وعلى الثانية العهد المدني وامتدت لعشرة أعوام، وكانت الهجرة الحد الفاصل بينهما كان النبي ﷺ خلال الفترة الأولى المكية مرحلة تأسيس ونشر الفكر الإسلامي الجديد القائم على مرتكزين رئيسين أولها التحرر العقدي من الوثنية الى التوحيد والثاني حصر مصدر التشريع بالرسالة، وكان النبي ﷺ يسعى خلال هذه المرحلة لنشر الدعوة ومحاولة إيجاد من ينصره ويتبنى دعوته لتحقيق ذلك بعد أن واجه معارضة قومه قريش المتعنتة [١].

لم تكن الجزيرة العربية تعي مفهوم الدولة، ولا سيادة السلطة، وإنماكانت تخضع لنظام قبلي متجذر، بل حتى قريش، وأكثر القبائل تحضراً لم تكن تخضع لسلطة موحدة. ولكن يمكن القول إنه في العهد المكي وإن لم تكن للمسلمين دولة وسيادة، إلا أن بعض المفاهيم السياسية بدأت بالظهور، فمن المعروف أن قريشاً لم تخضع لسلطة موحدة، وإنما برزت فيها قيادات لبطونها، وكانت حياتهم تسير بالتوافق في اتخاذ القرار، من جانب آخر لم يكن للنبي ﷺ زعامة سياسية مؤثرة، ولم يكن سيد قومه في ظل وجود عمه أبو طالب، وفي ظل وجود زعماء أقوياء لبطون قريش.

ولكن مع هذا الواقع كان من التحول المفاهيمي السياسي المبكر في العهد المكي أن ولاء من يدخل الإسلام من الأفراد من سائر بطون قريش سيصبح للنبي ﷺ بخلاف ماكان سائداً، ويمتد ذلك ليشمل كل من دخل الإسلام من سائر القبائل.

من ناحية أخرى كان الخطاب الذي يتبناه رسول الله ﷺ في دعوته للقبائل ذو بعد دعوي وسياسي يسعى لتكوين قوة وكيان يحتضن الفكرة، وينصر الدعوة، وتخضع لسلطة النبي ﷺ ونلمس ذلك جلياً في خطاب النبي ﷺ لسائر القبائل وتأكيده على عبارات "من يطيعني" لكن الأهم في خطاب النبي ﷺ لهذه القبائل البعد السياسي في الموضوع حيث أنه وعد من ينصره أنه سيتحقق له السلطة السياسية على العرب في الجزيرة العربية يقول ابن سعد: فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى أن

---

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق، محي الدين عبد الحميد، دار الإفتاء، الرياض، بدون تاريخ، ج٢، ص٣١، البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ دلائل النبوة، ج٢، ص ٤١٤

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يمنعوه ....ويقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم "[٢]

كانت مقاومة قريش للدعوة شديدة وصارمة، استخدمت فيها كل الوسائل المتاحة للصد عنها بما في ذلك التعذيب الجسدي لأتباع النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يدرك خطورة ماتقوم به قريش، ويدرك أهمية المحافظة على أرواح أتباعه وثباتهم على الإسلام، فهم يشكلون نواة الكيان الجديد المرتقب، ولهذا وحفاظاً على هذه المكتسبات لجأ النبي ﷺ إلى إجراء مهم وهو: أمره لمن آمن مع بالهجرة إلى مكان آمن وبعيد عن متناول قريش وسطوتها فكان الخيار الأنسب هو الحبشة وعلل النبي ﷺ ذلك بأن فيها ملك لا يظلم عنده أحدا فكانت الهجرة للحبشة وبلغ من شارك فيها بضع وثمانون رجلاً [٣]

وللباحث أن يقرأ البعد السياسي في الهجرة للحبشة والمتمثل في أنه عدد الذين أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة للحبشة يتجاوز الثمانين، وهم قاعدة تكوين الدعوة، ونواة تكوين الدولة، كما أنه اختياره للحبشة يحمل دلالات سياسية عن عالمية الدعوة، وأنها تتجاوز حدود الجزيرة العربية فضلاً عن هدف ثالث وهو وجود حليف قوي من خارج الجزيرة العربية

وبعد جهود بذلها النبي ﷺ حدثت تطورات في العهد المكي ذات دلالات سياسية، ومن أهمها محاولته ﷺ البحث عن حاضنة سياسية لدعوته، فبذل الوسع لإقناع القبائل التي تفد إلى مكة في الموسم بدعوته وطلب نصرتها له، ولما تمنعت هذه القبائل من نصرته، واشتد أذى قريش خرج ﷺ إلى الطائف في محاولة لإقناع ثقيف بتبني دعوته، ولكنها أيضاً خذلته فعاد مرة إلى مكة ليواصل دعوته [٤]

كان من أهم التحولات السياسية في العهد المكي ماحدث بعد عشر سنوات من الدعوة بمكة، حيث كانت بيعة العقبة الأولى من الخطوات الأولى لتكوين الدولة الإسلامية، وهو ما أشار إليه ابن اسحق بقوله: "فلما أراد عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز موعده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر

---

(٢) ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، المحقق: إحسان عباس، ١٩٦٨ م، ج١، ص٢١٦

(٣) عن تفاصيل هجرة الحبشة انظر ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٦٠ – ٣٤٣ .

(٤) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٢٨، ابن سعد، الطبقات ج١، ص ص٢١٠-٢١٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً" [٥]

بدأت قصة التقاء النبي ﷺ بهؤلاءالنفر أنه ﷺ كان يعرض دعوته على القبائل كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة في موسم حج السنة الحادية عشرة من النبوة لقي النبي ﷺ رهطاً من أهل يثرب من الخزرج، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، والتقوا برسول الله ﷺ عند العقبة بمنى، فبايعوه بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض فيها الحرب.روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: "تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا، فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله، فأمره إلى الله؛ إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه." [٦].

لقد أكدت هذه البيعة على الطاعة المطلقة لرسول ﷺ وتقديمها على طاعة القيادات القبلية، كما أن هذه البيعة أصبحت بداية لانتشار الاسلام بشكل أكبر في يثرب، واستمالة عدد من زعامات الأوس والخزرج، وهو الدور الكبير الذي قام به الصحابي مصعب بن عمير في اعقاب هذه البيعة حيث بعثه النبي ﷺ مع اهل يثرب ليعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع، ويدعوا من لم يسلم إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق كثير من الأنصار، ومن جملتهم قيادات مؤثرة كسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهؤلاء أسلم بإسلامهما بنو عبد الأشهل في يوم واحد

بعد عقد بيعة العقبة الأولى أراد النبي ﷺ أن يستثمر حماس من أسلم من أهل المدينة ويعمق الإسلام بين أهلها فأرسل معهم مصعب بن عمير والهدف من ذلك لايقتصر على ما ذكر ابن اسحق ليقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين [٧]، بل يتعداه كما يقول ابن حزم "ويدعوا من لم يسلم إلى الإسلام" [٨]. فنشر الإسلام في المدينة هدف مهم اراده النبي ﷺ لتهيئة المدينة لاحتضان الدعوة، ولا يخفى

---

(٥) المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٧

(٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م، ج٣، ص ١٤١٣، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٤١ .

(٧) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٤٢ .

(٨)ا بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، جوامع السيرة، تح إحسان عباس، دار المعارف – مصر،١٩٠٠ م، ص ٧٢ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بطبيعة الحال أن نشر الدعوة وكسب الأنصار والمؤيدين هو شكل من أشكال التحولات السياسية.

كان لدعوة مصعب بن عمير أثر كبير في مجتمع يثرب، وأثمرت دعوته استقطاب عدد من زعمائها للإسلام [٩]، ولا شك بأن الدور الذي قام به مصعب بن عمير والنتائج التي ترتبت عليه له بعد سياسي واضح وهو إنجاز في إطار تهيئة المناخ لإقامة الدولة الإسلامية واستمالة القوى المحلية في يثرب له.

كان من أهم ثمار جهود مصعب بن عمير رضي الله عنه عقد بيعة العقبة الثانية، وهذه البيعة هي تتويج للجهود السياسية التي وقعت في آواخر العهد المكي، بل كان الخطوة الكبيرة والحاسمة لتنفيذ المرحلة القادمة.

في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النبوة، قدم الى مكة وفد من أهل يثرب، وكان هذا الوفد مختلفاً عن الوفد السابق الذي كان في بيعة العقبة الأولى، فعددهم أكبر كما أنهم يمثلون ثقل زعامات يثرب ، وكان من أسلم من أهل المدينة يشعرون بمعاناة رسول الله ﷺ من قومه وعزموا على نصرته، وقد تواترت الروايات عن قصة بيعة العقبة الثانية وهي تروى من شهود عيان حضروها، وبالرغم من الاختلاف في بعض التفاصيل إلا أنها تجمع على عقدها وبنودها: "بايعُونِي على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسْر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصرونِي إذا قدمت عليكم يثرب تمنعوي مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة" [١٠]

ولأهمية هذه البيعة وإدارك الأوس والخزرج لتبعاتها السياسية قال المبايعون للنبي ﷺ :" يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالًا، وإنا قاطعوها ـ يعنى اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله إن ترجع إلى قومك وتدعنا؟، فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال: بل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الْهَدْمُ، أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم" [١١]. وبعد أن تمت البيعة طلب رسول الله ﷺ أن يختاروا اثني عشر زعيمًا يكونون نقباء على قومهم، يكفلون المسئولية عنهم في تنفيذ بنود هذه البيعة [١٢]، ولا شك أن تعيين هؤلاء النقباء هو شكل من أشكال التنظيم السياسي المبكر في تلك المرحلة

---

(٩) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٤٣ .

(١٠) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٤٣، ابن هشام، السيرة، ج ٣، ص ٥٠

(١١) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٤٧، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٥١

(١٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص ٤٤٨، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٥٠

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يلاحظ هنا الاختلاف بين بنود بيعة العقبة الأولى والثانية، وقد علق ابن اسحق على ذلك بقوله:" وكان في بيعة الحرب – يقصد العقبة الثانية – حين أذن الله لرسوله ﷺ شروط سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى ... فلما أذن له فيها وبايعهم رسوله ﷺ في العقبة الآخرة على حرب الأحمر والسود أخذ لنفسه واشترط القوم لربه وجعل لهم الوفاء بذلك الجنة"[١٣].

كانت بيعة العقبة الثانية بمثابة الخطوة الحاسمة للهجرة إلى المدينة، ويمكن أن نقول بأن بيعة العقبة الثانية هي الاجتماع التأسيسي الأول لتكوين دولة الإسلام في المدينة، فبالنظر لطبيعة المبايعين ومكانتهم في أقوامهم وقدرتهم على فرض اتفاقهم يتأكد لنا ذلك

استوثق الأمر للنبي ﷺ وتأكد من استعداد مسلمي المدينة لاستقبال المهاجرين، فأمر الصحابة بالهجرة ولحق بهم في آواخر شهر صفر، ووصل المدينة في مطلع شهر ربيع الأول. ومن هذا الوقت بدأت مقومات قيام الدولة بمفهومها الشامل، وشرع النبي ﷺ ببناء الدولة الإسلامية الجديدة.

الهجر الى المدينة:

كانت الهجرة الى المدينة أعظم تحول سياسي في العصر النبوي لما ترتب عليها من نتائج حاسمة فهي إيذان بميلاد دولة الإسلام، والهجرة تعني الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام وهي المدينة آنذاك وتوحي النصوص إلى أنها كانت في البداية أمراً إلزامياً لكل من يسلم من أهل مكة وغيرهم، واستمر حكم الهجرة حتى عام الفتح حيث أعلن النبي ﷺ أن "لا هجرة بعد الفتح"[١٤] فحكم الهجرة ظل باقياً طوال ثماني سنوات، أصبحت المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها في السادس عشر من ربيع الأول مقراً لتجمع المسلمين من أهل مكة ومن غيرهم من سائر القبائل.

كان أول أمر حرص عليه رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة بناء المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام، ولتقام فيه الصلوات باختلاف أحكامها، ولتكون مكاناً يجتمعون فيه للعبادة ولا يفوتنا النظر للمغزى السياسي من بناء المسجد فهو رمز للوحدة السياسية، ومكان واحد يلتقي فيه الشعب بالسلطة، وفيه يؤم المصلين رسول الله ﷺ ويخطب فيهم ويوجههم ويلقي أوامره على الإتباع (الشعب) ، الى جانب مايتم فيه من التشاور فيما يهم أمر الإسلام والدولة الإسلامية، ويتخذون فيه قراراتهم، ويناقشون فيه مشاكلهم، ويستقبلون فيه وفود القبائل وسفراء الملوك والأمراء من مختلف الأماكن ومنه تنطلق الجيوش والسرايا.فالمسجد بهذه الأدوار مقراً للحكم .

---

(١٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٦٣.

(١٤) مسلم، الصحيح، ج٣، ص١٤٨٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة كان أهلها -كما يقول الزهري- أخلاط منهم المسلمون ومنهم عبدة الأوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحِلْقه والحصون وهم حلفاء الأوس والخزرج [١٥] فوضع عليه الصلاة والسلام أسس بناء الدولة الإسلامية التشريعية والتنظيمية لتشمل كل متطلبات الدولة في النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية.

أدت هجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة، إلى تحقق السيادة النبوية المطلقة على سكانها وتم الاعتراف بها والإذعان كزعامة دينية نبوية ودنيوية سياسية، واكتملت بذلك عناصر قيام الدولة سياسياً (الأرض- الشعب – السلطة- الدستور)، وتشكلت السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية لجهاز الدولة وأصبحت جميع هذه السلطات بيد النبي ﷺ وبذلك تحقق أكبر تحول سياسي عرفته الجزيرة العربية حيث خضع الفرقاء لسلطة سياسية موحدة وهنا لا بد من التنويه أن هذا التحول الكبير ماكان ليتم في ظل سيادة الأعراف القبلية وتوازناتها إلا بسبب ربط هذا الخضوع السياسي بنبوة محمد ﷺ

فمن الناحية السياسية أصبح السلطة محصورة في النبي ﷺ ، ويفوض من يراه في بعض المهام ومن ذلك قادة البعوث والسرايا، ونوابه لى المدينة، وولاته على الأمصار، ثم سنت التشريعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية المنظمة لشؤون الدولة. كما نظم الشؤون الداخلية وفق أنظمة تشريعية مفصلة، وشرع النبي ﷺ في وضع الأسس لبناء الدولة بكامل عناصرها، فكانت البداية بتخطيط المدينة، وإنشاء المسجد كمكان مكزي تلتف حوله دور النبي ﷺ ومساكن الصحابة، وإلى جواره أنشئ السوق الرئيس في المدينة.

توحيد الجبهة الداخلية وبناء الدولة الإسلامية :

كان اليهود أحد المكونات الرئيسة في مجتمع يثرب قبل الإسلام، ويشكلون قوة بشرية وسياسية وعسكرية اقتصادية كبيرة، وكانوا حلفاء للاوس والخزرج، فلما استقر النبي ﷺ في يثرب اختار موادعة هؤلاء اليهود، يقول الشافعي: ولم أعلم مخالفاً من أهل العلم بالسير أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة وادع يهود كافة على غير جزية [١٦] ، ويقول ابن حزم بعد بيان بناء المسجد:" ثم وادع يهود" [١٧] ، ويرجح الباحث أن معاهدة النبي مع يهود لم تكن في وقت واحد، وأن من أوائل من عاهده

---

[١٥] أبوداود، السنن، ج٣، ٣٢٤، الذهبي، المغازي، ص١٢٩.

[١٦] الشافعي ، محمد بن ادريس، كتاب الأم، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٨٩م.، ج٤، ص ١٢٩

[١٧] ابن حزم، السيرة، ص ٩٥

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يهود بني قينقاع ثم يهود بني النضير ثم يهود بني قريظة، أما العناصر اليهودية الأخرى فقد ألحقهم بحلفائهم من الأوس والخزرج وجعلهم في وثيقة واحدة

وثيقة المدينة :

تعد وثيقة المدينة من أهم المتغيرات السياسية في المدينة بعد الهجرة، وتشكل المدينة نقطة ارتكاز أساسية في بناء الدولة، وذكر بعض الباحثين المحققين إلى أن الوثيقة بمجموعها لاترتقي لدرجة الأحاديث الصحيحة ولكن نصوصاً منها وردت بأسانيد متصلة بعضها ورد في الصحيحين وفي مسند أحمد وسنن أبي داود وابن ماجة الترمذي وانتهى للقول بأن ما ورد في المصادر تصلح أساساً للدراسة التاريخية [١٨]

لقد ورد ذكر الوثيقة إجمالاً في أكثر من نص حديثي وتاريخي - قال الواقدي قال محمد بن كعب القرظي: "لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وادعته اليهود كلها، وكتب بينه وبينها كتاباً وألحق كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدواً "[١٩] .

كما وردت الوثيقة مفصلة بأكثر من طريق الاول من رواية الزهري ونقلها أبو عبيد في كتابه الأموال [٢٠] والثانية نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق [٢١] ، ووردت نصوص متفرقة من الوثيقة في مصادر متعددة. ويرى بعض الباحثين أن الوثيقة في أصلها وثيقتان وأن المؤرخين جمعوا بينهما، كما يرجح أن وثيقة موادعة اليهود كتبت قبل وقعة بدر [٢٢]

يهمنا هنا التعليق على البعد السياسي على ماتضمنته وثيقة المدينة (انظر ملحق الوثيقة آخر البحث) فمن خلال قراءة بنودها نخلص للنقاط التالية:

تضمنت الوثيقة نصين أحدهما خاص بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ولحق بهم وحارب معهم، والآخر خاص باليهود في المدينة

لقد أكدت الوثيقة على عدة مفاهيم سياسية كبيرة تمس الكيان الجديد في المدينة، ويمكن تلخيص أهم مضامينها ودلالاتها في النقاط لتالية:

---

(١٨) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكان، الرياض،١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٧٥ .

(١٩) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص ٣٧ .

(٢٠) أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأموال، ص٥١٧ .

(٢١) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ١١٩ .

(٢٢) العمري، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٧٦ ز

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١- التأكيد على سلطة النبي ﷺ المطلقة على المدينة بمختلف مكوناتها، ومن يقطن فيها من المسلمين، ومشركي الأوس والخزرج، واليهود.
٢- ميزت الوثيقة المسلمين المهاجرين من قريش وأهل المدينة عن غيرهم فجعلتهم أمة واحدة من دون الناس فجعلت منهم كتلة واحدة ذات ثقل سياسي مؤثر.
٣- حددت العلاقة الوثيقة بين أهل المدينة وقريش، ونسخت أي علاقة سابقة بين الطرفين بما في ذلك التحالفات.
٤- أكدت الوثيقة على تحكيم المبادىء الشرعية الجديدة لتحل محل ماكان سائداً في العصر الجاهلي من نظم مختلفة بما فيها النظم السياسية.
٥- ألغت كل التحالفات القديمة بين الأوس والخزرج والقبائل اليهودية بالمدينة (بني قنقاع وقريظة والنضير).

المؤاخـاة :

كانت الإجراء الثاني الذي قام به النبي ﷺ بعد وصوله للمدينة هو: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ويهمنا في موضوع المؤاخاة مناقشة البعد السياسي للموضوع

ترتكز سياسة المؤاخاة على إحلال رابطة الأخوة الدينية محل رابطة القبيلة والعصبية القبلية مصداقًا لقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** [﴾الحجرات: آية ١٠] وفيها قرب بين بعض قبائل المهاجرين والبعض الأخر، كما قرب بين الأوس والخزرج؛ إذ كانت الحروب بينهما قبل الإسلام قوية، وليس هذا فحسب بل آخى بين العرب والموالي، فمثلاً آخى بين حمزة عمه وزيد بن حارثة وبين أبي الدرداء وسلمان الفارسي، وكانت نتيجة ذلك أن تكون مفهوم المجتمع المسلم الواحد، على حساب المفهوم القبلي الضيق، وتحققت وحدة سكان المدينة، يقول ابن إسحاق: "وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال عليه السلام: تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي "[٢٣]، يقول بن القيم: "وكان الذين آخى الرسول ﷺ بينهم تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المواساة, ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما نزل قول الله تعالى ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ [الأحزاب: آية ٦][٢٤] رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة

كان للمؤاخاة أهداف قربية المدى وأهداف بعيدة المدى، فعلى المدى القريب كان فيه ارفاق الأنصار باخوانهم المهاجرين الوافدين عليهم، ولكن إذا نظرنا إلى المؤاخاة

---

(٢٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ١٢٤ .
(٢٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، رمادى للنشر، الدمام١٤١٨ - ١٩٩٧، ج٢، ص ٧٩ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من ناحية سياسية نجدها تهدف إلى إيجاد رابطة شعبية جديدة تتفوق على رابطة القبيلة، وبالتالي تعزز سلطة الدولة بشكل أكبر.

ثانياً: توحيد كيانات الجزيرة العربية :

كان من أهم استراتيجيات النبي ﷺ السياسية السعي لتوحيد قبائل الجزيرة العربية في كيان سياسي واحد، وللوصول لهذا الهدف اتخذ ﷺ إجراءات متدرجة لتحقيق مشروعه الديني والسياسي الأهم والمتمثل في جمع شتات القبائل في الجزيرة العربية الحاضرة والبادية وإخضاعها لسلطة المدينة السياسية، وهذا هو التحول الأهم في العهد النبوي.

ومن المهم هنا أن نميز بين القوى السياسية في الجزيرة العربية والاستراتيجية التي اتخذها النبي ﷺ تجاهها. وبشكل عام يمكن أن نميز بين ثلاثة مكونات للقوى السياسية في الجزيرة العربية وهي:

١- القبائل البدوية (أهل الوبر) أمثال سليم وغطفان ومزينة وضمرة وأشجع

٢- القبائل الحاضرة (أهل المدر) أمثال قريش بمكة، وثقيف بالطائف، ويهود بخيبر ووادي القرى

٣- القوى المستقلة مثل: عمان واليمن ونجران والغساسنة والمناذرة

إن تحقيق الهدف السياسي الأكبر، وهو تكوين الدولة الإسلامية في ظل وجود هذه القوى المتناثر يتطلب وضع استراتيجة عميقة والمتتبع لسياسة النبي ﷺ في هذا الإطار نجده وضع استراتيجيته وفق الآتي:

- حدد الهدف العسكري الأول الذي يعتبر الثقل السياسي المعادي ورمز الشرك وهو قريش
- واجه القبائل العربية عبر ثلاث خطوات بدأت بدعوتها سلمياً، أو تحييدها في الصراع بينه وبين خصومه، وأخيراً مواجهتها عسكرياً في حالة العداء أو التحالف مع الأعداء
- حرص على استمالة القوى المحلية سلمياً بعد أن أظهر لها ﷺ قوته وتمكنه من إخضاع القبائل دينياً وسياسياً

بلغ عدد الغزوات والسرايا التي وجهها النبي ﷺ لخصومه أربع وستون مابين غزوة وسرية ومن أدق المؤرخين الذين تتبعوا هذه الغزوات والسرايا محمد بن عمر الواقدي في مصنفه الشهير المغازي، [٢٥]. وسنشير إجمالاً لهذه الا ستراتيجية دون الخوض في التفاصيل.

([٢٥]) انظر الواقدي، المغازي ج ١، ٢، ٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بالنسبة للهدف الأول خاض النبي ﷺ عدة معارك ضد قريش كان اللقاء فيها مباشراً بين الجيشين، وأول هذه المواجهات كانت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة، وانتصر فيها المسلمون وأفقدت قريشاً كبار رجالاتها [٢٦]، تلتها غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، وكانت انتكاسة للمسلمين [٢٧] ثم غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة، وانتهت بانسحابهم من حصار المدينة [٢٨] وكانت المواجهة الأخيرة فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة والتي أنهت النفوذ القرشي، وخضعت مكة لدولة الإسلام. وبإسقاط قريش تحقق التفرد السياسي لنفوذ دولة الرسول ﷺ وخضعت سائر القبائل لدولة المدينة،

أما الهدف الثاني الموجه للقبائل فقد استمر طوال العصر المدني على عدة جبهات، حيث كانت القبائل تنتشر في الجزيرة، وكان يجاور المدينة عدد منها، وتتفاوت هذه القبائل في قوتها ونفوذها، كما أن مواقفها من الدعوة أيضا كانت متباينة، وبالتالي كانت استراتيجية النبي ﷺ تجاهها متفاوتاً.

بعض هذه القبائل أسلم مبكراً، ودعا النبي ﷺ لها كأسلم وغفار حيث دعا لهم النبي ﷺ فقال:" أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها.. " [٢٩] ومنها من وادعها كقبائل: ضمرة [٣٠] ومدلج للهجرة [٣١]. وأشجع عام الخندق

وهنالك قبائل ناصبت المسلمين العداء بأشكال متعددة فمنهم من أغار على المدينة ومنها من تمالأ مع قريش في حربها على المسلمين، وجميعهم ناصبهم النبي ﷺ العداء، ومن أبرز هذه القبائل سليم، وغطفان، وبني المصطلق، وبني سعد بن بكر، فحاربهم النبي في عدة غزوات وسرايا فمنهم من خضع بقوة السلاح، ومنهم من استسلم عام الوفود.

---

(٢٦) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٢٤٥ ومابعدها، الواقدي، المغازي، ج ١، ص١٩ ومابعدها .

(٢٧) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص ٣ ومابعدها، الواقدي، المغازي، ج١، ص ١٩٩ ومابعدها .

(٢٨) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص ٢٢٩ ومابعدها، الواقدي، المغازي، ج٢، ص ٤٤٠ومابعدها .

(٢٩) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٣٧ .

(٣٠) الواقدي، المغازي ج ،١، ص١٢ .

(٣١) ابن سعد، الطبقات ج ،١، ص٣٠٦ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وفادة القبائل :

بعد سنوات من الحروب والغزوات تمكن النبي ﷺ من تفكيك القوى القلبلية في الجزيرة العربية وأخضع كثيراً منها وكان التحول الأكبر بعد أن تمكن النبي ﷺ من فتح مكة والقضاء على نفوذ قريش نهائياً عندها أدركت سائر القبائل حقيقة الوضع، واستسلمت للتحول السياسي الجديد المتمثل بقيام كيان موحد يقوده النبي ﷺ.

يتحدث ابن إسحاق عن وفود القبائل إلي النبي ﷺ فيقول: "لما افتتح رسول الله مكة، وفرغ من أمر تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل، وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله وخلافه، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش، ودخلها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته، فدخلوا في دين الله أفواجا يضربونه إليه من كل وجه. [٣٢] . ولا شك بأن أهم وأبرز بعد سياسي في الموضوع هو أن وفادة هذه القبائل على النبي ﷺ وإذعانهم له، يعد من أبرز التحولات السياسية في فترة الدراسة وسنناقش في السطور القادمة نماذج عن شكل الولاء السياسي لوفادة القبائل على المدينة.

كان أعضاء هذه الوفود من سادات القبائل، ورؤساءها، ورجالا من أهل الحل والعقد منها، وربما توافد الرجل وحده، أو توافد ومعه رهط صغير.. وقد حصر ابن سعد أسماء الوفود التي قدمت على النبي ﷺ وحصر منهم اثنين وسبعين وفداً، (مزينة – أسد – تميم – عبس- فزارة – مرة – ثعلبة – محارب – سعد بن بكر – كلاب – عقيل بن كعب –جعدة –قشير بن كعب – بنو البكاء – كنانة – بنو عبد بن عدي – أشجع – باهلة – سليم – هلال بن عامر – عامر بن صعصعه – ثقيف – عبد القيس – بكر بن وائل –تغلب – حنيفة - شيبان – طيء – تجيب – خولان – جعفى – صداء – مراد – زبيد – الصدف – خشين – سعد بن هذيم – بلي – بهراء – عذرة – سلامان – جهينة – كلب – جرم –الأزد – غسان – الحارث بن كعب – همدان – سعد العشيرة – عبس – الدارين – الرهاويين من مذحج – غامد – النخع – بجيلة – خثعم – الأشعريين - حضرموت – أزد عمان –غافق – بارق – دوس – ثمالة والحدان – أسلم – جذام – مهرة – حمير – نجران - جيشان – السباع) [٣٣]

---

(٣٢) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ٢٢١ .

(٣٣) عن هذه الوفود انظر ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٢٢١ وما بعدها، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٩١ وما بعدها.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نلاحظ هنا أن أعداد الوفود كانت كبير، ونظرا لكثرة عددها، وبعيداً عن الدخول في تفاصيل قدوم هؤلاء الوفود سنشير إلى البعد السياسي في وفادتهم حيث تضمنت الروايات ذكر بعض التفاصيل ذات دلالات سياسية مهمة.

وفد عبد القيس كانوا من سكان شرق الجزيرة العربية. ومن أول من أسلم خارج المدينة، وطلب منهم النبي ﷺ أن يعطوا من المغنم الخمس، أما وفد نجران فقد انتهى التفاوض معهم على الخضوع السياسي وإعطاء الجزية مقابل أن جعل لهم الذمة والأمان، والحرية في الدين، ولتأكيد السيادة عليهم أرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح ، أما وفد الطائف فقد استسلم قادتها عبد ياليل بن عمرو، ومعه خمسة آخرون من أشرافهم وخضعوا لسلطة المدينة في السنة التاسعة للهجرة وحين حاول عامر بن الطفيل ممثل وفد عامر بن صعصعة مساومة رسول الله ﷺ على أن يقسم الملك بينه وبين رسول الله فيكون للنبي ﷺ أهل السهل وله أهل المدر. أو أن يكون خليفته من بعده رفض النبي ﷺ هذا العرض رفضاً قاطعاً ليؤكد على أن لامساومة سياسية في موضوع السلطة وتكرر ذات الموقف مع زعيم وفد بني حنيفة مسيلمة الكذاب الذي طلب أن يجعل له النبي ﷺ الأمر من بعده

العلاقات السياسية مع القوى المجاوره في الجزيرة العربية :

كانت دوائر القوى المجاورة المحيطة بالمدينة تتسع ليصل مداها بالقوى الخارجية المحيطة بالجزيرة العربية المتمثل بدولة فارس والروم والقبط والحبشة، ثم تتقلص لأطراف الجزيرة العربية لتشمل نجران وعمان والبحرين والقوى شمال الجزيرة العربية، ثم تتقلص أكثر لتصل كيانات متعددة تحيط بالمدينة كاليمامة وخيبر ومكة والطائف وغيرها من المناطق.

تذكر الروايات بأن وفداً من نجران قدموا على النبي ﷺ للصلح، وفيهم السيد والعاقب فصالحهم النبي ﷺ وقد سبقه الاشارة الى صلحه معهم، أما اليمن فذكر البلاذري بأنه لما بلغهم ظهور النبي ﷺ وعلو شانه أتته وفودهم فكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بإقرارهم على ما أسلموا وأراضيهم وركازهم، فأسلموا ووجه إليهم عماله ورسله، فوجه خالد بن سعيد بن العاص أميراً على صنعاء وأرضها، وولى المهاجر كندة والصدف، وولى زياد بن لبيد حضرموت، وولى معاذ بن جبل جبل الجند وصير اليه القضاء [٣٤] ، وكانت عمان تحت حكم الأزديين فبعث النبي ﷺ أبو زيد الأنصاري وعمرو بن العاص إلى عبيد وجيفر ابني الجلندي يدعوهما الى الإسلام فأجابوه واستمروا على ذلك حتى وفاتة النبي ﷺ حيث ارتدوا فيمن ارتد من قبائل العرب [٣٥]

([٣٤]) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٧٩-٨٠ .

([٣٥]) المصدر السابق ، ص ٨٧ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

،وكانت البحرين تعد من مملكة الفرس، وهي خليط من المجوس واليهود والعرب، ومن أشهر قبائل العرب بها عبد القيس، ويحكمها المنذر بن ساوى، فبعث إليه النبي ﷺ في السنة الثامنة العلاء بن عبد الله الحضرمي يدعوه وقومه للإسلام، فأسلم فئات منهم بينما دفع اليهود والمجوس الجزية وبقوا على دينهم.[٣٦] ، وحين قدم مالك بن مرة الرهاوي، يحمل معه كتاب ملوك حمير، وكانوا قد أسلموا كتب إليهم رسول الله ﷺ كتاباً بين لهم فيه ما لهم وما عليهم، وأعطى الذمة للمعاهدين ثم أرسل إليهم معاذ بن جبل على الكورة العلياء قاضياً وحاكماً في الحروب، وعاملاً على أخذ الصدقة والجزية، كما بعث أبا موسى الأشعري على الكورة السفلى ، وحين قدم عليه وفد همدان اليمنية، وفيهم مالك بن النمط، كتب لهم رسول الله ﷺكتاباً وأقطعهم فيه ما سألوه ، واستعمل مالك ابن النمط على من أسلم من قومه ، ولما قدم وفد أزد شنوءة وهي قبيلة مشهورة في جهة اليمن. برئاسة صرد بن عبد الله الأزدي، فأسلموا، فأمره عليهم، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك.[٣٧]

ثالثاً: تشكل النظم والتشريعات السياسية

من أهم وأبرز التحولات السياسية في المدينة بعد الهجرة تلك المنظومة من النظم والتشريعات السياسية، ومن المهم الإشارة إلى هذه النظم والتشريعات تجلت من خلال أمرين أولهما التطبيق العملي الذي كان يحكم به النبي ﷺ والأمر الآخر التوجيهات التشريعية القولية السياسية. ومن المهم الإشارة إلى أن معظم التشريعات السياسية جاءت مجملة في نصوص محددة تولى شرحها العلماء لاحقاً[٣٨] .

فبالنسبة للأمر الأول كان من ممارسات النبي ﷺ ذات البعد السياسي ترسيخ مبدأ السلطة وممارسة حق الشورى عملا بقول الله عز وجل: بين الحاكم والمحكوم ﴿فَبِمَا رَحمَة مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلقَلبِ لَٱنفَضُّوا مِن حَولِكَ فَٱعفُ عَنهُم وَٱستَغفِر لَهُم وَشَاوِرهُم فِى ٱلأَمرِ فَإِذَا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران-١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى- ٣٨] وتأكيد حق رأس السلطة في التصرف باعتباره حاكماً، ومن ذلك إعلان الحرب، وبعث

---

(٣٦) المصدر السابق ، ص ٩٠-٩١ .

(٣٧) عن خبر الوفود تفصيلاً انظر ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣١٠ .

(٣٨) من الفقهاء الذين صنفوا في السياسة الشرعية الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة د.ت، لأحكام السلطانية للفراء، وأبو ابن الفراء يعلى، محمد بن الحسين، تح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الجيوش، وعقد المعاهدات، وتوزيع الغنائم وتعيين الولاة، وتوزيع العطايا ومخاطبة القوى الأخرى

أما التشريعات القولية التي تجلت في العهد النبوي فتشمل كل نص ذو بعد سياسي تطبيقي وقد حفلت الشريعة بنصوص سياسية مهمة ومن ذلك: تأكيد مبدأ وجود السلطة وخضوع جميع المسلمين لها وتأكيد حقوق السلطان على الرعية وقد تنزل القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء: ٥٩]

من أهم التشريعات السياسية التي ظهرت في المدينة بعد الهجرة قولاً وعملاً تأكيد سيادة الدولة والنظام المنبثق منها، وإحلاله مكان الأنظمة القبلية والأعراف والممارسات القبلية، ولهذا تكررت الآيات والأحاديث التي تؤكد على أن مصدر التلقي هو القرآن وكلام النبي ﷺ

كذلك من التشريعات السياسية الجديدة على مجتمع الجزيرة تلك المتعلقة بنظام الخلافة والاستخلاف فقد شرع النبي ﷺ مبدأ البيعة والسلطة ووردة نصوص صريحة في ذلك كقوله ﷺ :" من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له، ومن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" [٣٩] وأكد على مبدأ وحدة السلطة قال ﷺ :"إذا بويع لخليفتين فاضربوا عنق الآخر منهما" [٤٠]

ومن الركائز الأساسية السياسية الحفاظ على وحدة المسلمين والقضاء على أي محاولة تمرد وشق الصف، وصدرت تشريعات سياسية تحقق هذا الغرض ففي التشريع قوله ﷺ " فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان " [٤١] ومن التشريعات السياسية في العهد النبوي تحديد العلاقة بالآخر من غير المسلمين والذين أطلق عليهم مسمى أهل الذمة، فقد كان التشريع واضحاً في تشريع الجزية بنص القرآن الكريم قَوْله تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] وبموجب دفعهم الجزية

([٣٩]) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم تح: محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ١٣٧٤ هـ، ج٣، ص١٤٧٨ .

([٤٠]) مسلم، الصحيح، ج٣، ص١٤٨٠ .

([٤١]) مسلم، الصحيح، ج٣، ص١٤٧٩ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يملكون حق المواطنة [٤٢]،كما نصت التشريعات على مبدأ المعاهدات والمواثيق مع الخصوم، أياً كانوا، والتأكيد على الوفاء بما تنص عليه بنود هذه المعاهدات.

ومن مظاهر التحولات السياسة في فترة الدراسة كتب النبي ﷺ للعديد من القوى المحلية، وقد ذكرها ابن سعد في الطبقات [٤٣]، وجمعها حميد الله في مصنف واحد من عدة طرق [٤٤]

وفي صحيح مسلم:" أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى..." [٤٥] ومن خلال قراءة محتوى هذه الكتب نخلص إلى ماتحمله من دلالات سياسية من أهمها انها مؤشر عن مدى تفوق السلطة السياسية للنبي ﷺ وقوتها في الجزيرة الغربية فهو يعطي الأمان ويقطع الأراضي، ويرسل الولاة وجامعي الصدقات وهذه بحد ذاتها من أهم مؤشرات الرضوخ السياسي لسلطة النبي ﷺ .

المعاهدات :

ومن ملامح التحول السياسي من الناحية العملية تلك المعاهدات التي أبرمها النبي ﷺ مع القوى المحلية [٤٦] حيث أبرم النبي ﷺ العديد من المعاهدات مع القوى وتضمن نصوصاً مختلفة وشروطا متنوعة، شملت المعاهدات جل القوى المحلية القبلية في الجزيرة العربية ومن نماذج هذه المعاهدات: عاهد الرسول ﷺ أهل أيلة على أن يجعل له على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً، فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار، واشترط عليهم قرى من مر بهم من المسلمين [٤٧]، وصالح الرسول ﷺ أهل أذرح (بين البتراء ومعان) على مائة دينار كل رجب. ([٤٨]) وصالح ﷺ أهل مقنا (جنوب أيلة على ساحل العقبة) وسكانها يهود، على ربع ثمارهم ودوابهم وأخشاب صيدهم. ([٤٩]) وصالح

([٤٢]) للحصول على مزيد من التفاصيل يرجع كتاب ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة تح يوسف بن أحمد البكري، رمادى للنشر، الدمام، ١٤١٨ .

([٤٣]) ابن سعد، الطبقات، ص ٢٥٨ ومابعدها .

([٤٤]) حميدالله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

([٤٥]) مسلم، الصحيح، ج٥، ص١٦٦، البيهقي دلائل النبوة، ج٤، ٣٧٦ .

([٤٦]) ابن سعد، الطبقات، ص ٢٦٠ ومابعدها .

([٤٧]) البلاذري، ابو الحسن، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص ٧١ .

([٤٨]) المصدر السابق ، ص ٧١-٧٢

([٤٩]) المصدر السابق ، ص ٧١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الرسول ﷺ الأكيدر الكندي صاحب دومة الجندل على دفع الجزية.[٥٠] ،وصالح أهل نجران على ألفي حلة في صفر، وألف حلة في رجب، ثمن كل حلة أوقية وزن اربعين دلرهما، وأن يضيفوا رسل رسول الله ﷺ شهراً فما دونه، وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرساَ وثلاثين بعيراَ أن كان باليمن كيد، وضمن لهم ذمة الله وعهده وأن لايفتنوا في دينهم ومراتبهم ولايحشروا ولا يعشروا وأن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملون به[٥١] وكذا معاهدته مع أهل أيلة وزعيمهم يحنة بن رؤبة حيث صالح النبي ﷺ وأعطاه الجزية فكتب له بكتاب أمان لسفنهم وسياراتهم في البر والبحر ولهم ذمة الله وذمة محمد ﷺ ومن كان معهم من أهل الشام واليمن وأهل البحر وان من أحدث منهم حدثاَ فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لايحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر او بحر "[٥٢]

من خلال استعراض هذه المعاهدات وبنودها من وجهة نظر سياسية نلاحظ أنها وضعت أساساً تشريعياً مهماً في التعامل مع الآخر، وأن بنود هذه المعاهدات ليست ثابتة مع كل الخصوم بنص واحد، ولكنها تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال.

رابعاً: بناء العلاقات الخارجية :

كان يحيط بالجزيرة العربية قوى متعددة تمثلت في دولة الفرس في الشمال الشرقي من الجزيرة العربية، والروم شمال الجزيرة، والأقباط التابعين للروم وفي مصر، وفي جنوب غرب الجزيرة مناطق تخضع للنفوذ الفارسي. ومع زيادة قوة المسلمين وظهورهم ككيان موحد يخضع لسلطة موحدة، وبحكم عالمية الدعوة الاسلامية، تطلع النبي ﷺ لتوسع دائرة دعوته وقد بشر بذلك في عدة نصوص ومنها قوله بأن الإسلام سيبلغ مابلغ الليل والنهار بعز عزيز وذل ذليل[٥٣]

اتسم بناء العلاقات السياسية مع القوى المجاورة بالتدرج، وكانت البداية بالمراسلات، وعقد المعاهدات، ثم تلتها ثلاث محاولات عسكرية لتأكيد مبدأ التوسع السياسي والعسكري للدولة وهذه المحاولات في مؤتة وتبوك ثم اعداد جيش أسامة بن زيد الذي توفي النبي ﷺ قبل إرساله. وسنشير الى ذلك في السطور القادمة.

---

(٥٠)المصدر السابق ، ص ٧٢

(٥١) المصدر السابق ، ص ٧٥

(٥٢) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٠- ١٨١، واورده بنص مختلف البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧١ .

(٥٣) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج ٥،ص ٦١٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كتب النبي ﷺ للزعماء خارج الجزيرة العربية :

كان من أبرز التحولات السياسية التي لم تكن مألوفة قبل بعثة النبي ﷺ هو مخاطبة الزعماء والملوك المعاصرين لدولة المدينة، وهناك لمحة لطيفة حين اتخذ النبي ﷺ اتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة فصه منه ونقشه ثلاثة أسطر (محمد رسول الله) وختم بها كتبه وذلك لأن الملوك لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً فهو بذلك يؤكد ﷺ على قوة السلطة السياسية الناشئة[٥٤]

بدأ النبي ﷺ بارسال الرسائل في شهر ذي الحجة سنة ست للهجرة، وهو نفس الشهر الذي رجع فيه من صلح الحديبية، وكان عدد الرسائل التي أرسلها سبع رسائل على النحو التالي:

-رسالة إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، وحملها عمرو بن أميَّة الضمريّ[٥٥]

-رسالة إلى المقوقس زعيم مصر، وحملها حاطب بن أبي بلتعة اللخميّ.[٥٦]

-رسالة إلى كسرى ملك فارس، وحملها عبد الله بن حذافة السهميّ.[٥٧]

-رسالة إلى قيصر ملك الروم، وحملها دِحْيَة بن خليفة الكلبي.[٥٨]

-رسالة إلى المنذر بن سَاوَى ملك البحرين، وحملها العلاء بن الحضرميّ.[٥٩]

-رسالة إلى هَوْذَة بن عليّ ملك اليمامة، وحملها سَلِيط بن عمرو العامريّ.[٦٠]

-رسالة إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني ملك دمشق، وحملها شجاع بن وهب الأسدي[٦١]

كان المحتوى الأساس لكتب النبي ﷺ لهؤلاء الزعماء واحداً وهو دعوتهم للإسلام، وتحميلهم مسئوليتة أنفسهم ومسؤولية شعوبهم، ولكن من وجهة نظر سياسية يمكن أن نلمس أن هذه المبادرة تعني البعد الدولي المستقبلي للسياسة الخارجية للدولة

---

(٥٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٢ .

(٥٥) ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله، الكتاب المصنف، تحقيق كمال الحوت، دار التاج، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ١٥٧ .

(٥٦) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٠ .

(٥٧) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم العمري، دار القلم، دمشق،١٣٧٩هـ التاريخ، ص ٩٨ .

(٥٨) خليفة بن خياط، التاريخ، ص ٩٨ .

(٥٩) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٣

(٦٠) المصدر السابق ، ج١، ص ٢٦٢

(٦١) خليفة بن خياط، التاريخ، ص ٩٨

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الإسلامية الناشئة، وهي بمثابة رسالة واضحة أن الدولة الجديدة سوف تسعى للتوسع، بكل الطرق المتاحة، ومن ذلك الجهود السلمية من خلال الكتابة للرؤساء ودعوتهم للإسلام، ففي حالة إسلامهم سيتبعهم أقوامهم بطبيعة الحال ويصبحون جزءاً من الدولة الإسلامية، وتضمنت بعض كتب النبي ﷺ لهذه القيادات عبارات ذات دلالات سياسية مهمة من ذلك أنه كتب للمنذر بن ساوى يدعوه للإسلام ويعده إن أسلم أن يجعل الله له ماتحت يديه[٦٢] ، وقد تفاوتت ردود فعل هؤلاء الزعماء تجاه كتب النبي ﷺ مابين رافض متعنت ومقدر لها، وإن كان بشكل عام لم تتجاوب مع دعوة النبي ﷺ لها.

ومع تطور الأحداث، وبدأت بعدها مؤشرات أولية للدخول في مواجهة عسكرية خارج نطاق الجزيلرة العربية تمثلت في غزوتين هما مؤتة وتبوك وقد ذكرت كتب السير والمغازي تفاصيل هاتين الغزوتين ولن نخوض في تفاصيلها فما يهمنا أن ننظر للموضوع من زاوية سياسية.

كانت عزوة مؤتة في ٨ للهجرة، وهي أول معركة يخوضها المسلمون خارج جزيرة العرب ضد الروم وسببها الغزوة أن الرسول ﷺ أرسل رسالة إلى عظيم بصرى بالأردن يدعوه فيها إلى الإسلام، وحامل الرسالة كان ، وهو في الطريق اعترض طريقه أن شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو عامل هرقل على منطقة البلقاء أيضًا في الأردن، قتل الحارث بن عمير رسول النبي ﷺ الى هرقل، فجهز النبي ﷺ لهم جيشًا من المسلمين عدته ثلاثة آلاف، عين عليه ثلاثة من الأمراء، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، ثم سار الجيش، لمواجهة الروم وعددهم مائتي ألف مقاتل، وقتل القادة الثلاثة، فتولى القيادة خالد بن الوليد للجيش، الذي انسحب بالجيش الى المدينة[٦٣]

وأما غزوة تبوك فكانت سنة٩ ه حين رسول الله ﷺ باجتماع الروم في الشام لمهاجمة المدينة، فسار حتى وصل تبوك، فوجد هرقل غادر نحو حمص، فأقام

---

(٦٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٣

(٦٣) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص ٣ ومابعدها، الواقدي، المغازي، ج١، ص ١٩٩ ومابعدها .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بتبوك بضعة عشر ليلة ثم عاد [٦٤]، وبغزوة تبوك كانت نهاية غزوات رسول الله ﷺ .

إن الدخول ف مواجهات عسكرية مع هذه القوى يحمل دلالات مهمة لعل من أهمها أن حدود الدولة الإسلامية لن تقتصر على الجزيرة العربية، كما أنه اشعار لجميع القوى المعاصرة بأن الكيان الجديد مختلف تماماً عن الكيانات السابقة الضعيفة.

ملحق وثيقة المدينة

أما مايخص المؤمنين من المهاجرين والأنصار، فقد جاء فيه:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم:

- إنهم أمة واحدة من دون الناس.
- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين
- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهمالأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- وبنو النُبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

([٦٤]) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ١٦٩، الواقدي، المغازي، ج١، ص ٩٨٩ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

-وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

-وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه

-وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعةظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم.

-ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن.

-وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

-وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

-وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

-وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

-وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً.

-وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

-وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه.

-وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.

-وإنه من اعتبط مؤمناً قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول.

-وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

-وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

-وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمدr.

وأما الكتاب الخاص باليهود فقد جاء فيه:

-وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

-وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

-وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

-وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بن عوف.
- وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.
- وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.
- وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.
- وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.
- وإن لبني الشُطَيبة مثل ما ليهود بني عوف.
- وإن البر دون الإثم وإن موالي ثعلبة كأنفسهم.
- وإن بطانة يهود كأنفسهم.
- وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.
- وإنه لا ينحجز على نار جرح.
- وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظُلم. وإن الله على أبر هذا.
- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه.
- وإن النصر للمظلوم.
- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.
- وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.
- وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.
- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله.
- وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.
- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.
- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.
- وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم في جانبهم الذي قبلهم.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

-وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة. قال ابن هشام ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة-.

-وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه.

-وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

-وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم.

-وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ"

الخاتمة : تشتمل علي أبرز نتائج البحث :

في ختام هذا البحث يتضح لنا بأن حجم التحولات السياسية في العصر النبوي من الناحيتين التشريعية والتطبيقية كان كبيراً ومؤثراً، وهو بطبيعة الحال يعتبر الأساس في أي تشريعات سياسية في العصور الإسلامية المتتالية لعصر النبوة، ويمكن عرض النتائج في النقاط التالية:

-التحولات السياسية قامت على أساس فكري وعقدي ارتبط ببعثة النبي ﷺ، وكان مصادماً للموروث الجاهلي المتحكم في التوجهات السياسية للقبائل.

-كان السيطرة على النظام القبلي المتجذر في العصر الجاهلي وإخضاعه لمفهوم الدولة والخضوع للسلطة من أقوى المتغيرات السياسية التي شكلت تحدياً كبيراً في تلك الفترة.

-بدايات التحول السياسي ظهرت في العهد المكي من خلال زرع فكر وحدة الجماعة المستقلة عن القبيلة، والتهيئة لقبول الخضوع للسلطة من خارج القبيلة.

-ظهرت التأثيرات السياسية بوضوح في العهد المدني، وتبين سرعة تفاعل جميع العناصر معها ليس من الفئات المسلمة بل وغيرها.

-اختلف موقف يهود المدينة من التوجهات السياسية للنبي ﷺ عن موقف مشركي المدينة الذين انقسموا الى مؤمن بالرسالة ومناوئ لها بالخفاء في حين أن اليهود تبدلت مواقفهم من الرضوخ السياسي بداية الهجرة الى التمرد ومناصبة الدعوة العداء.

-كانت التحولات السياسية النظرية والعملية متدرجة ومتناسبة مع تطور الأحداث بعد الهجرة النبوية.

-التشريعات السياسية كانت عبارة عن أومر وتوجيهات وردت في القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ ، وكانت تأتي مفصلة أحياناً، ومجملة أحياناً، كما أن منها ما هو ثابت، ومنها ما هو متغير بحسب ظروف كل عصر.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

-لم تكن مقاومة القوى السياسية المحلية المستقرة في الجزيرة العربية عنيفة للدولة الجديدة وتوجهاتها السياسية التوسعية قياساً بعنف القوى المتمثلة في القبائل البدوية.
-أخيراً إن دراسة التحولات السياسية في سياقاتها التاريخية يحتاج لبحوث ودراسات موسعة وعميقة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر:

-القرآن الكريم

ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله، الكتاب المصنف، تحقيق كمال الحوت، دار التاج، بيروت، ١٤٠٩هـ

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، جوامع السيرة، تح إحسان عباس، دار المعارف – مصر، ١٩٠٠ م

ابن خياط العصفري، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم العمري، دار القلم، دمشق،١٣٧٩هـ

ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، المحقق: إحسان عباس، ١٩٦٨ م

ابن الفراء أبويعلى، محمد بن الحسين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ، أحكام أهل الذمة تح يوسف بن أحمد البكري، رمادى للنش، الدمام، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م

زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ

ابن هشام، عبد الملك ، السيرة النبوية، تحقيق، محي الدين عبد الحميد، دار الإفتاء، الرياض، بدون تاريخ

أبو داود، سليمان بن الأشعث، -سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، المطبعة الأنصارية، دلهي،١٣٢٣هـ

أبو عبيد، القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق محمد هراس، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٦م

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

البلاذري، ابو الحسن، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ

البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت

الشافعي، محمد بن ادريس، كتاب الأم، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٨٩م

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الحديث – القاهرة، د.ت

مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

حميدالله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكان، الرياض،١٤١٦هـ

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X